

كم كان عمر تارح عندما ولد إبراهيم؟

بقلم اريك ليونز

للأسف، وفي محاولة للدفاع عن التسلسل الزمني الصارم لسلالات الأنساب في الكتاب المقدس، يقرأها البعض دون مراعاة أن لبعض العبارات دلالات أوسع في اللغة العبرية مما هي عليه في اللغة الإنجليزية. تتكرر واحدة من هذه العبارات عدة مرات في الفصل الحادي عشر من سفر التكوين. بطلنا هذا الفصل على عدد من أسلاف المسيح الذين ولد لهم أبناء لدى بلوغهم سنا معيناً. على سبيل المثال، تنص الآية السادسة عشر من هذا الفصل على: "وعاش عابر أربع وثلاثين عاماً، وولد فالج". ونقرأ لاحقاً في (٢٤:١١): "وعاش ناحور ٢٩ عاماً، وولد تارح".

يعتقد عموماً أن الأبناء المدونون في هذا الفصل هم الأبناء الابكار، إلا أن الأدلة تبين أن هذا لم يكن هو الحال دائماً. إذ لم يكن هناك تسلسل مباشر من الابن إلى الابن البكر في جميع الحالات.

يفترض كثيرون أن أبرام (المعروف أيضاً باسم إبراهيم؛ راجع تكوين ١٧: ٥) كان أبناً تارح البكر، وأنه ولد عندما كان عمر تارح ٧٠ عاماً لأن سفر التكوين ٢٦:١١ يقول: "وعاش تارح سبعين عاماً، وولد أبرام وناحور وهاران"، غير أن الحقيقة هي أن إبراهيم لم يولد حتى مضي ٦٠ عاماً أخرى. عندما القى سطفانس خطبته البارعة المسجلة في أعمال ٧، ذكر أن إبراهيم انتقل إلى أرض فلسطين "بعد وفاة أبيه [تارح]" (٤:٧). ولكن إذا كان عمر تارح ٢٠٥ عاماً عندما توفي (تكوين ١١:٣٢)، وأن إبراهيم خرج من حاران عندما كان ابن ٧٥ (تكوين ١٢:٤)، فقد كان عمر تارح إذن ١٣٠، وليس ٧٠، وعندما ولد إبراهيم. في ضوء هذه المعلومات يساعدنا هنري موريس وجون ويتكومب على فهم سفر التكوين ٢٦:١١ بصورة أفضل من خلال إعادة صياغته على النحو التالي: "وعاش تارح سبعين سنة، وولد أول أبنائه الثلاثة، الذين كان أبرزهم أبرام (ليس بسبب سنه بل بسبب كونه من سلالة المسيح)" (١٩٦١، ص ٤٨٠).

لئلا تعتقد أن هذه الحادثة هي الوحيدة من نوعها (لم يكن الابن المذكور اولاً هو الابن البكر)، لنأمل مثلاً آخر. يقول سفر التكوين ٣٢:٥: "ولما كان نوح ابن خمس مئة سنة، ولد ساماً وحاماً ويافت". على نحو مماثل، وولد تارح إبراهيم وناحور وهاران، نقرأ هنا أنه في سن ٥٠٠، ولد نوح ساماً، وحاماً، ويافت. هل كان سام الابن البكر؟ هل كان أبناء نوح ثلاثة توأم؟ أم أن سام ذكر أولاً بسبب صلته بنسب المسيح؟ يبدو أن الأدلة تشير على الأرجح إلى أن سام لم يكن الابن البكر، بل انه ولد بعد عامين من ولادة أخيه. تأمل المقاطع التالية:

"وكان نوح ابن ست مئة سنة عندما كانت مياه الطوفان على الأرض" (تكوين ٧:٦).

"وكان في سنة احدى وست مئة من عمر نوح، في اليوم الأول من الشهر الأول، أن جفت المياه عن الأرض فرفع نوح غطاء السفينة ونظر، فاذا وجه الأرض قد جف" (تكوين ٨:١٣).

"لما كان سام ابن مئة سنة، ولد أرفكشاد بعد عامين من الطوفان" (تكوين ١١:١٠).

يبدو من هذه الآيات أن سام لم يولد عندما كان نوح ابن خمس مئة عام، بل ابن ٥٠٢ عام. قد تشير مقارنة سفر التكوين ١١:١٠ مع ٢٢:١٠ إلى أن أرفكشاد، ابن سام، لم يكن الابن البكر في عائلته. من المرجح أن سام، وأرفكشاد، وغيرهم ذكروا أولاً لنفس السبب كإبراهيم — وهو أنهم من سلالة المسيح، وليس لأنهم كانوا الأبناء الابكار لأبائهم. من المثير للاهتمام، أن العديد من أسلاف المسيح، مثل شيت، إسحق، يعقوب، يهوذا، وبيريز، لم يكونوا أبناء ابكار. هل سجل موسى هذه الأنساب على نحو مظلّل؟ بالطبع لا. يجب علينا أن نتذكر،

أن سنة ولادة الابن البكر، المعروفة في العهد القديم "بسنة بداية القوة" كانت سنة هامة في حياة بني اسرائيل (تكوين ٤٩:٣؛ تثنية الاشتراع ٢١:١٧؛ مزامير ٧٨:٥١؛ مزامير ١٠٥:٣٦). هذا هو العام ... وليس سنة ولادة انساب المسيح، هو العام المعطى في كل حالة في سفر التكوين ١١ (ويتكومب وموريس، ١٩٦١، ص ٤٨٠).

تماماً مثلما لا يعلم سفر التكوين ٣٢:٥ أن نوح كان ابن خمس مئة عام عندما ولد سام، فإن سفر التكوين ٢٦:١١ لا يعلم أن إبراهيم ولد عندما كان تارح ابن سبعين عاماً. تعني هذه الآية في الأساس أن تارح ابتدأ إنجاب البنين في سن ٧٠ عام، وليس أن جميع الاولاد الثلاثة ولدوا في ذلك السن. وبأخذ المقاطع الأخرى بنظر الاعتبار، يتبين لنا أن تارح كان ابن ١٣٠ عندما ولد إبراهيم. أولئك الذين يزعمون أن هذه المقاطع تتناقض مع سفر التكوين ٢٦:١١ يسيئون ببساطة فهم النص لأنهم لا يأخذون في الحسبان أن هناك عبارات معينة تمتلك دلالات أوسع في اللغة العبرية مما هي عليه في اللغة الإنجليزية الحديثة.

المراجع

آرثر كوستانس (١٩٦٧)، الأنساب في الكتاب المقدس، مدخل رقم ٢٤ (أوتاوا، كندا: صحائف المدخل).

جون ويتكومب وهنري م. موريس (١٩٦١)، طوفان سفر التكوين (غراند رابيدز، ميشيغان: بيكر).

جميع حقوق التأليف والنشر محفوظة ٢٠٠٤، أبولوجيتكس برس

يسعدنا منح الأذن لاستنساخ المواد المدرجة في قسم "التناقضات المزعومة" في مجملها، شريطة مراعاة البنود التالية: (١) يجب تسمية موقع أبولوجيتكس برس بوصفه الناشر الأصلي؛ (٢) يجب نشر عنوان الموقع الإلكتروني المحدد للمادة الأصلية؛ (٣) يجب أن يبقى اسم المؤلف مصاحباً للمادة؛ (٤) يجب تضمين أية مراجع، حواشي، أو تعليقات ختامية مصاحبة للمقال مع أي استنساخ خطي للمقال؛ (٥) يمنع إجراء أي نوع من التعديلات منعاً باتاً (على سبيل المثال، الصور، الرسوم البيانية، الرسومات، الاقتباسات، وما إلى ذلك يجب أن تستنسخ بالضبط كما تظهر في النص الأصلي)؛ (٦) يسمح باستنساخ المواد المكتوبة بشكل متسلسل (على سبيل المثال، نشر المقال في عدة أجزاء) طالما أن إنتاج المادة بشكل كلي يصبح متاحاً، دون تحرير، في غضون مدة معقولة من الزمن؛ (٧) لا يجوز عرض المواد للبيع، كلياً كان أم جزئياً، ولا يجوز أن تدرج ضمن مواد أخرى معروضة للبيع؛ (٨) يجوز استنساخ المقالات بشكل الكتروني لنشرها على مواقع الإنترنت طالما أنه لم يتم تحرير أو تغيير مضمونها الأصلي، وبشرط أن تنسب المقالات إلى موقع أبولوجيتكس برس، بما في ذلك العنوان الإلكتروني على شبكة الإنترنت الذي أخذت منه المقالات.